أسماء الأعلام العربية

(من القرن الجاهلي الأخير إلى العصر العباسي)

الدكتورة فيبكه فالتر
أستاذة اللغة العربية
جامعة مارتن لوتر (المانيا الديمقراطية)

اسمحوا لي ان اعرض لكم اليوم موجزا لبعض الاعلام العربية منذ القرن الاخير للعصر الجاهلي حتى أوائل العصر العباسي ، وجريا على راي الكاتب والعالم اللغوي الالماني (A.W. v. Schlegel) الذي قال : ان الاسماء هي التمثال الاقدم للغة وللآداب ولتفكير الشعب .

وقد وجدت اليوم ابحاث شاملة وعميقة للغات كثيرة عن اسمائها سواء اسماء الامكنة منها واسماء الاشخاص ، ولا تبحث الاسماء فيها من الوجه اللغوي فحسب بل ومن الوجه التاريخي والاجتماعي والاتنولوجي ايضا .

ويشتمل الادب العربي اللغوي فى القرون الوسطى على أقوال عديدة عن الاسماء من الناحية اللغوية فقط . ولقد حاول (سيبويه) فى كتابه « الكتاب » أن يحدد ماهية الاسم العام وبما يختلف عن اسم الجنس ، ويبحث سيبويه مواضيع نحوية ولغوية تتعلق بأسماء الاعلام . واستطاع اللغويون بعد سيبويه ان يحددوا بدقة اكثر ماهية اسم العلم ، وفى مؤلفاتهم فصول خاصة حول الاسماء . ويجزئني عن الاطالة ان اذكر لكم هنا أن العالم العربي (ابن دريد) قد حاول فى كتاب «الاشتقاق» فى القرن الرابع الهجري أن يشرح معاني اسماء العرب الشخصية ، ويعلل ذلك فى مقدمة كتابه « ان قوما يطعنون فى اللسان العربي وينسبون اهله الى التسمية بما لا اصل له فى لغتهم » . وهو يعني بهذا اصحاب الشعوبية ، ومع أن غايته كانت التعريض بادعاء الشعوبية وان يجد لكل اسم معناه فقد كان لا بد له من ان يعترف بعجزه عن اعطاء المعنى الدقيق لعدد كبير نسبيا من الاسماء ، لذلك فهو يذكر احيانا احتمالات مختلفة لشرح اسم واحد . وسبب ذلك فى كثير من الاحيان أن لبعض الاصول فى اللغة العربية معاني مختلفة .

ابتدأ بعض المستشرقين الاوربيين منذ أوائل هذا القرن بأبحاث عميقة لبعض مجموعات الاعلام العربية وقد انتبه الى ذلك بعضهم من قبل ومن بين هؤلاء العلماء مثلا Th. Nöldeke عن بعض مجموعات الاعلام الساميين ومنهم العرب و E. Gratze عن اعلام النساء العربية القديمة ولـ J. Hotovitz عن الاعلام فى القرآن . ولـ J. Wetzstein عن الاعلام فى جبل حوران فى منتصف القرن الماضي ولـ J.J. Hess عن اعلام البدو فى وسط الجزيرة العربية . ولـ E. Littmann بعض مقالات مثلا عن اعلام البدو فى جبل حوران وعن الاعلام المصرية فى منتصف قرننا هذا .

وبدأ المستشرق الايطالي L. Caetani كتابا عنوانه : Onomasticon ومعنى ذلك كتاب الاعلام العرب ولكن لم يكن فى وسعه أن يتم الا الجزء الاول من هذا الكتاب وهو يحتوي على العبادة ويعني ذلك من اسمهم عبد الله ، وكتب المستشرق الايطالي F. Gabrieli كتابا افتتاحيا لذلك الكتاب يجمع فيه المصادر ويعرض فيه فكرة واضحة عن نتائج المؤلفات

العربية والاوربية المهتمة بالاعلام العربية التي صدرت حتى ذلك الوقت حتى سنة 1915 م .

وبدأ بعض الادباء في العالم العربي في السنوات الاخيرة بلفت النظر الى الاعلام العربية . فكتب الاستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي مقالات متعددة عن الاعلام العربية خاصة الحديثة منها (يمكننا ان نقول انه لا توجد الى الآن دراسات واسعة مهتمة بالاعلام العربية بالنسبة للغات السامية الاخرى او للغات الهندية الاوربية) . اما اسماء الاعلام في القرون الاولى من الاسلام او في الجاهلية فقلما كانت حتى الآن موضوعا للدراسة . مع ان نظام سلاسل الانساب العربية الواسع الناشيء من المجتمع البدوي والادب العربي التاريخي والبيوغرافي المتسع يحتوي على مجموعة ضخمة من اسماء الاعلام جديرة بدراسات عميقة .

ويهمنا الآن في هذه المقالة اسماء الاعلام في القرن الجاهلي الاخير وفي القرنين الاول والثاني من الاسلام .

ولكي نحصل على نظرة اجمالية مناسبة عن اسماء الاعلام الشائعة في ذلك الوقت نستفيد من كتاب الاشتقاق لابن دريد ومن فهارس الاسماء في بعض مؤلفات بارزة في القرن الثاني الى القرن الرابع الهجري، من ذلك كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد أو سيرة النبي لابن اسحاق وفهارس الاسماء في بعض مجموعات الأشعار كالنقائض أو المفضليات مثلا . ونجد في هذه المؤلفات من 3000 الى 4000 اسم تقريبا ، وعندنا الآن مرجع ممتاز وهو جمهرة الانساب لهشام ابن الكلبي الذي كان الفضل في نشره من جديد سنة 1967 للمستشرق الالماني W. Caskel باستطاعتنا أن نذكر ان اسماء الاعلام المذكرة تغلب في هذا العصر الذي نحن بصدده على اسماء الاعلام المؤنثة لان المجتمع كان مجتمع الرجال . مع انه توجد في شجرات الانساب بعض الآثار لمجتمع سيطرت فيه النساء (Matriarcat) (وهو ينتج من طبيعة المجتمع العشائري البدوي المبني على القرابة الحقيقية أو الوهمية انه يصعب علينا أن نفرق بين الاعلام الشخصية واعلام البطون او العشائر لان البطون يرجع اصلها الى اب واحد سواء اكان حقيقيا ام وهميا واحيانا الى أم واحدة) .

وبناء على كثرة عدد الاسماء أرى ان من المناسب ان اركز على الاسماء بدون الالقاب او الكنى او الانساب مع انها اجزاء لا تتجزأ عن العلم العربي الكامل ومع ان بعض الالقاب والكنى المجازة تعبر عن تفكير الشعب ومزاجه ، وعدد الالقاب والكنى المجازة الواردة في مصادرنا المذكورة نسبيا قليل . وظلت النسب تنسب في القرن الاول والثاني من الاسلام الى البطن الذي يرجع الشخص اليه سواء عند البدو او عند سكان المدن، وقد عاش سكان المدن وبينها المدن المنشأة في صدر الاسلام حسب تبعيتهم لبطن من البطون ويظهر لنا ذلك ان هذه التبعية كانت اكبر قيمة من تبعية المنشأ المحلي . وهذا مميز لمجتمع تغلب عليه البداوة . وكثيرا ما كان الناس فيما بعد ينسبون لبطن من البطون وايضا الى مكان من الامكنة مثلا السلمي المكي . واحيانا كان لهم زيادة على ذلك نسبة تدلنا على مذهب الشخص او حرفته او حرفة ابيه كالساعاتي مثلا . فاذا في وسعنا أن نقول ان العلم العربي الكامل في ذلك الوقت عبر عن موقف الشخص في المجتمع تعبيرا دقيقا نسبيا ، ولا نجد القابا تكريمية في عدد كبير من الاسماء حتى وقت العباسيين وكانت هذه الالقاب أول الامر القابا عرشية للخلفاء بدت فيما بعد عند الاسر الحاكمة المختلفة وعند وزرائهم وموظفيهم أيضا . وكان استعمال الكلمات (دين) و (دولة) و (ملك) في الالقاب المركبة مميزا لذلك العصر ، ويبدو أن هذه الالقاب تتقوى وتتضخم كلما تفكك الملك وفقد قدرته ، وبعض الالقاب المضافة الى « دين » صارت فيما بعد اسماء اعلام ولا تزال حتى الآن .

واذا اردنا الاهتمام باسماء الاعلام فعلينا ان نأخذ اربع نقط رئيسية بعين الاعتبار وهي :

1 — شكل اسماء الاعلام .

2 — معنى اسماء الاعلام .

3 — البواعث لاختيار اسم من الاسماء لطفل .

4 — انطباع اسماء الاعلام بطبيعة الاحوال الاجتماعية.

1 — شكل الاعلام :

نستطيع ان نقول (بوجه عام) حول شكل الاعلام ما يلي :

لا توجد في العربية الشمالية على النقيض من اكثر اللغات السامية الاخرى اعلام بشكل جمل اسمية (فمثلا ، في العبرية القديمة Immanuel يعني عندنا الله ويذكر لغويو العرب بعض امثلة لاعلام في شكل الجمل الفعلية مثلا تابط شرا أو برق نحره . جميع الاسماء في هذا الشكل كما يبدو القاب ولم توجد الا في وقت الجاهلية . وهناك اعلام اخرى على شكل جمل

ونذكر على سبيل المثال تغلب او يزيد ، ومعظم هذه الاعلام اعلام لبطون او لشخصيات من اساطير قديمة ومن المحتمل ان منشأ هذه الاعلام في جنوب جزيرة العرب وانها كانت في البداية تنسب الى الآلهة ، ولكن شرح ابن دريد في كتاب الاشتقاق يبرهن على ان العرب في شمال جزيرة العرب ايام ابن دريد نسبوا هذه الاعلام الى الطفل او الشخص المسمى بهذا العلم ، ووجدت في ذلك الوقت بعض اعلام اخرى يشكل جمل نشأت في جنوب جزيرة العرب ايضا وهي مثلا معد يكرب أو شرحبيل ويقول نحاة العرب انها مركب مزجي لانهم لم يفهموا العربية الجنوبية بعد .

ومجموعة صغيرة نسبيا من الاعلام هي اضافات منسوبة الى الآلهة ومنها في الجاهلية مثلا عبد العزى وزيد اللات . ويدل المسلمون الآلهة الوثنية بالله او لقب من القابه مثلا عبد الله أو عبد العزيز ولم ينبثق في الاسلام من الكلمات الاولى التي استعملت في هذه الاضافات الا الكلمة عبد . (واوضح نحاة العرب بعض اسماء اخرى بمركب مزجي وهي الاسماء التي في نهايتها (يه) وهي في الحقيقة اسماء التصغير منتهية بانهاء فارسي واعني بذلك (يه) وتظهر هذه الاسماء منذ منتصف القرن الثاني الهجري في اراضي فارس والعراق) . وقد عرف المستشرق الالماني
Th. Nöldeke
ان الحروف الاخيرة فيها اخذت من الفارسية تظهر اول ما تظهر في الاسماء الفارسية مثل سيبويه ومن ثم في الاسماء العربية مثلا سعدويه وعبدويه وليثويه . معظم الاعلام العربية تتالف من كلمة واحدة وهي اسماء او صفات واسماء الفاعل او المفعول والافعل . (وكثيرا ما نجد بعض الاعلام التي تقطع من الاضافات القديمة مثلا زيد وأوس وعوف) . ومن الطبيعي ان اشكال الكلمات الشائعة تغلب على الاعلام ايضا وتوجد بعض الاعلام النادرة بشكل لا يتفق والقواعد مثلا محبب ومزيد ويسميها نحاة العرب شواذ وهو من المحتمل ان هذه الاعلام متخذة من اللهجات . ومما يلفت الانظار كثرة حدوث الاشكال التي تعبر كما يقول المستشرق الفرنسي H. Fleisch في كتاب Traité عن انفعال العواطف ومعنى ذلك انها تستخدم للتعبير عن زيادة المعنى الاصلي (Augmentatif) او تقليلها (Déminutif) ونذكر على سبيل المثال الاشكال فعيل وفعال وفعالة وفوعل وفيعل والاشكال افعل وفعال غالبة ايضا .

ومن المعروف ان الجنس النحوي في العربية لا يتفق احيانا والجنس الطبيعي فيلاحظ ان كثيرا من اعلام البطون واعلام الرجال في آخرها علامة الانثى وهي غالبا تاء مربوطة . تعبر هذه العلامة هنا عن زيادة او تقليل في المعنى وتعبر عن المفرد في الاعلام المشتقة في اسماء النبات وتدل ايضا على الجماعة في اسماء البطون . وتوجد ايضا بعض الاعلام المؤنثة بدون علامة التانيث مثلا سهام ودعد وقلم . واستعملت بعض الاعلام للرجال وللنساء على السواء ، مثلا عبادة وعبدة وعمادة . ونجد في الجاهلية بعض الرجال يسمون : اسماء او هند وهي اعلام تغلب على النساء وسنتحدث عنها فيما بعد .

وقد لفت نظر نحاة العرب انه من المنطق ان الاعلام معرفة عن ذاتها ومع ذلك هناك العديد من الاعلام في العربية معرفة باداة التعريف . ويبدو ان معنى الاسماء يلعب دورا في هذه الناحية ، ففي اسماء : الوليد او الطفيل او الاسود ، يعني ذلك ان اسماء الجنس اصبحت اعلاما ، ومن اللازم ان يعرف المسمى باداة التعريف . ولكن هناك اعلام اخرى بمعان مشابهة وبغير اداة التعريف مثلا ابيض واحمر وابجر ، وبعض الاعلام المعرفة باداة التعريف تعبر عن فعالية حرفية او مستمرة مثلا المغيرة (يعني العسكري) والحكم والحارث ومن المحتمل ان هذه الاسماء كانت اول الامر القابا . ومما يلفت النظر ايضا ان الشكل فعيل للافعل المعرف بمعنى صفات جسمية ليس له اداة التعريف كما يلفت النظر اسماء كالحارث وعلى خلافه حارثه او الربيع وعلى خلافه ربيعة . وانه من المدهش ان نحاة العرب لم يلتفتوا الى ان كثرة الاسماء منونة ، وهذه علامة النكرة ، ومن المحتمل انهم ادركوها عنصرا لا معنى له . واضيف الى ذلك ادرك العفاء انه من المرجح ان الاعراب اعفى منذ زمن طويل في الحياة اليومية . ونستنتج ذلك مثلا من راى نحاة العرب في امثال الاسم العلم حسان الذي لا يعرفون اهو مشتق من حس او من حسن يعني اهو متصرف او ممنوع من الصرف .

2 ـ حول معنى الاعلام :

معنى اكثر الاعلام العربية في ذلك الوقت كما هو الآن مفهوم . وذلك على خلاف معظم الاعلام في اللغات الهندية الاوربية . وصحيح ان هناك اعلاما لا تستعمل ككلمات ولكن كثرتها اشتقت من اصول اشتق منها اسماء كثيرة وذلك ، كما اظن بسبب معنى هذه الاصول .

ويعني هذا ان هذه الاسماء تنتج عن حسب العرب للجناس .

وفي وسعنا ان نقسم اسماء اعلام العرب حسب معناها الى مجموعات مختلفة ومنها :

الاعلام الدينية :

معظمها اضافات والكلمة الاولى فيها في الاسلام غالبا وفي الجاهلية احيانا الكلمة عبد وتوجد في الجاهلية زيادة على ذلك مثلا الكلمات تيم واوس وانس ووهب وسعد وزيد ، وعند النساء امة ، ككلمات اولى ويعني كلمات تعبر عن ارتباط بين المسمى بهذا الاسم والله او الآلهة الوثنية المضاف اليها كعبد العزى او زيد اللات او تيم الله او اوس مناة الخ ... اما المضاف اليه في هذه الاسماء في الجاهلية فهو احيانا كما يبدو علم شخص مثلا عبد امية او عبد عمرو . ومن المرجح كما ظن المستشرق الالماني J. Wellhausen ان هذه الاسماء تدل على عبادة الاجداد . ولكننا نشك في ان ذلك تفسير لكل هذه الاعلام . ونجد في كثير من هذه الاعلام اسماء الآلهة الكبيرة التي كانت عبادتها شائعة في مناطق واسعة من جزيرة العرب وهي بجانب الله : اللات والعزى ومناة . ودلت اسماء اخرى على آلهة اخرى مثلا عبد الجد او عبد ذي الشرى او عبد رضا او عبد شمس (او عبد الملك وكان الملك الها كنعانيا بذكر ايضا في النقوش التامودية) . وترينا الاعلام عبد الكعبة وعبد البيت وعبد الدار عبادة الكعبة ، وتشهد الاسماء عبد المسيح وعبد يسوع على النصرانية الشائعة في جزيرة العرب قبل الاسلام .

وتغلب على الاسماء الدينية في الاسلام عبد الله وعبيد الله وامة الله عند النساء ويوجد بجانبها عدد من الاسماء المركبة بعبد ولقب من القاب الله مثلا عبد الرحمن وعبد ربه ، وقد وجد هذان الاسمان ايام الرسول محمد . ونجد بعض الصفات من صفات الله الاخرى في الاعلام البارزة في القرن الاول والثاني من الاسلام ، نحو عبد الكريم وعبد المجيد وعبد الرزاق وعبد المنعم وعبد الصمد ، واننا لا نجد كل الاعلام المألوفة اليوم بهذا الشكل في هذين القرنين .

وعدد الاعلام الدينية عند النساء صغير بالنسبة لعددها عند الرجال .

وتستعمل الكلمات الاولى الواردة في هذه الاضافات وحدها كاعلام ومن المرجح انها اختصارات صارت اعلاما مثلا زيد واوس وعوف . ونجد مشتقات من هذه الاعلام مستعملة ايضا ، فاعلام مثل عبيد وعبيدة وزياد وزائدة واياس ووهيب والخ ..

ومن الاعلام الدينية اعلام بمعنى (هدية) وهي واردة في اللغات السامية الاخرى غالبا ومنها في العربية مثلا حلوان ورفيدة وزبيد وعطاء بجانب وهب واوس .

كان عدد الاسماء العربية المأخوذة من اسماء الحيوانات كبيرا نسبيا في ذلك الوقت . وانه من الطبيعي لشعب متعلق بطبيعة حياته كشعب العرب في ذلك الوقت ان يسموا اطفالهم بأسماء الحيوانات ولو ان البواعث لهذه التسمية مختلفة . وتغلب على هذه الاسماء الحيوانات الوحشية مثل اسماء الاسد ومنها اسد واسامة وليث ، واسماء الذئب ومنها السيد والسرحان ، وفهد وثعلب والنمر وثور ، ونجد بجانبها اسماء الحشرات كأسماء اعلام مثلا جندب وجراد وحرقوص وشبث ، ونجد بعض اسماء الطيور مثلا زحوم وصرد وسلكان ، كما نجد بعض اسماء الافعى مثلا السباب والحنش والارقم .

وتغلب على اسماء النساء المأخوذة من اسماء الحيوانات حيوانات بصفات جميلة او ناعمة او حليمة وعلى امثلتها اسماء الظبي مثلا خولة وخنساء وظبية ، واسماء الارنب مثلا ارنب وخرنيق ، واسماء بعض الحيوانات البيتية مثلا كبشة وبريدة وهر ، وبعض اسماء الطيور مثلا قطاة والسلكة وحميمة وهديبة . ولكن توجد ايضا بعض اسماء الحيوانات بصفات غير جميلة مثلا عقرب ودعد وضبيعة . واعتقد انها من اسماء البدو . وعدد الاعلام المأخوذة من اسماء النباتات اصغر من الاعلام المأخوذة من اسماء الحيوانات. ومن الممكن ان سبب ذلك الاخضرار القليل في جزيرة العرب وتغلب على هذا النوع من الاعلام عند الرجال الاعلام المأخوذة من نباتات مرة او شوكية مميزة للمناخ الجاف مثلا حنظلة وسلامة وطرفة وطلحة وعلقمة . وتغلب على اسماء النساء المأخوذة من اسماء النبات اسماء الزهور او الشجرات المزهرة او المتضوعة كلبنى او ريحانة او خزامى . ومن اللافت للانظار ان معظم الأسماء المأخوذة من اسماء النبات لها شكل المفرد يعني في نهايتها تا مربوطة .

وهناك عدد من الاسماء لها معنى صخر او مما يشابه ذلك مثلا جرول وجلى وجندل وجندلة اسمهم انثى الخ ...

وعدد الاسماء المأخوذة من اسماء الكواكب او الاجسام الفلكية هو نسبيا صغير عند العرب ـ كما هو الحال عند شعوب اخرى ـ مع ان الكواكب لعبت دورا مهما فى حياة البدو لانها كانت الموجه الجغرافي لهم فى الليل. ولا نعرف اذا اشتقت اسماء كأسد أو حمل أو ثور أو سنبلة من معناها كأسماء النجوم أو صور من منطقة البروج او كأسماء الحيوانات او النبات . ولكننا على يقين ان الاسماء بدر وهلال وعطارد عند الرجال وقميرة وثريا وجوزاء عند النساء تابعة لهذه الفصيلة .

وتوجد اسماء اخرى ماخوذة من الطبيعة ومن بينها بحر وهو كما اعتقد يعطي صورة لكرامة ووسعة . وحندج وروح ورياح وجعفر وفرات وهي كما اعتقد صور الانتعاش وزرعة ومصاد ومطر ونهار ورملة وهالة عند النساء .

ونجد فى مصادرنا اعلاما ماخوذة من اشياء مختلفة ويصعب علينا احيانا البيان لماذا سمي طفل باسم من هذه الاسماء ولكننا نعرف ان هناك أسماء من هذا النوع موجودة عند شعوب اخرى ايضا . ويخبرنا المستشرق الالماني (Hess) ان هناك اسماء مشابهة ما زالت شائعة عند البدو فى شمال جزيرة العرب فى الثلث الاول من قرننا هذا وان بعض الوالدين لا يعرفون لماذا سموا اولادهم بهذه الاسماء وبينها اسماء ماخوذة من اسماء البسة مختلفة ومن الممكن انها تدل على الحماية مثلا بجاد وبرد ودثار وعباية ، وعند النساء الملاءة وبعضها ماخوذة من أسلحة مثلا سنان سهم سيف عنزة او ماخوذة من نقود كدينار ودرهم ، وقد وجد دينار فى الجاهلية ويغلب هذان الاسمان فى الاسلام على العبيد ودنانير جمع لدينار وهو اسم لجارية . ولا نجد فى ذلك الوقت اسماء من اسماء الجواهر التي كانت شائعة للعبيد فى القرون التي تلت مثل ياقوت او جوهر او لؤلؤ ولكننا نجد بعض اسماء اللآليء كأسماء بعض النساء مثلا درة وجمانة ، وتوجد بعض اسماء اخرى ماخوذة من اشياء مختلفة خاصة من حياة البدو مثلا جرير وجلس وحنتم .

وعدد صغير نسبيا من الاسماء ماخوذة من جسم الانسان ومعظمها على وزن فعيل او فعيلة ، ومن المرجح ان اصل هذه التسمية لان صاحب الاسم كان يلفت الانظار ومن هذه الاسماء انيف ورقبة وعلباء وعند النساء اديه .

وتحدد اسماء اخرى موقف الطفل فى اسرته ومنها اول الامر تسمية بسيطة جدا وهي الوليد او الطفيل او واصل ومنها ايضا اسماء الدلال مثلا حبيب ومحبوب وحبيبة وتوجد بعض اسماء بمعنى عوض مثلا بدل وبديل وخلف وتعبر بعض الاسماء عن موقف الطفل فى المجتمع الانساني مثلا الخليل وشريك ، وقد وجد فى ذلك الوقت اسماء اعلام ماخوذة عن اسماء معان ومعظمها تمنيات للاطفال الذين سموا بها مثلا اياد (بمعنى عون او قوة) وبشه وبشر وتوبه (هو اسم اسلامي) كما هو الحال بعون أو رجاء ، ومن الاسماء للعبيد فتح ورياح ويسر ويمن ونجاح . وقسم كبير من الاعلام العربية هي صفات مختلفة ومنها صفات منسوبة الى الولادة او الظروف خلالها او زمانها او مكانها مثلا بكار وحرس او ربعي والصباح ، وصفات اخرى تخبر بمظهر المسمى وهنا تضمحل الحدود بين الاسم واللقب. ومن الممكن ان بعض هذه الاعلام كانت فى الاصل القابا طغت على الاسم الحقيقي ، وتغلب على هذا النوع من الاسماء الماخوذة من لون البشرة او الشعر او العيون مثلا ابيض واحمر والاسود وسودة اسم انثى وزريق وورد الخ ...

وتدل اعلام اخرى على صفات جسمية اخرى مثلا أبجر وأحجن والأخنس واشيم وجميل الخ . وكثير من الاسماء تعبر عن صفات ذهنية او روحية او اخلاقية ومعظمها تدل على تمنيات للاطفال مثلا بسام وتميم وتامة اسم انثى وثابت وحكيم وخالد وخفاف وسعيد وسهل وسهلة اسم انثى وعفان اسم اسلامي وعلي ومسرور ومفضل والخ .. وهناك بعض الاسماء تدل على صفات قاسية ومن المرجح ان الاطفال سموا بها لتخويف الاعداء مثلا العباس واشرس وبغيض (فى الجاهلية فقط) وصعب وصعبة وظالم . واسماء النساء غير مشتقة من اسماء الرجال هي مثلا رائطة ونفيرة وبرة وفريدة وعاتكة .

عدد قليل من الاسماء تدل على اعمال مثلا الحارث وهو اسم قديم قد ظهر عند ملوك غسان واللخميين وقد شوهد فى النقوش . والى جانبه حاطب والحجاج وسياد ومجالد ومجاهد ومحارب ومسافر الخ ... وقلما نجد فى ذلك الوقت اسماء امكنة كأسماء شخصية او هذا النوع من الاسماء شائع عند الاسر الالمانية ، بل تعبر النسبة عادة عن المنشأ ووجدت بعض بطون فى جنوب جزيرة العرب سميت باسم الناحية التي سكنت فيها مثلا بولان او حيوان وتوجد بعض اسماء من

اسماء الجبال كاسماء شخصية مثلا ابان وقطن ومسطح وقلما نجد فى الجاهلية اسماء غير عربية وسبب ذلك العزلة التي عاش سكان جزيرة العرب فيها ووجد عند بطون على حدود جزيرة العرب عدد صغير جدا من اسماء فارسية او سريانية ونجد احيانا عند اليهود او النصارى بعض اسماء عبرانية او ارامية او سريانية ولكنها لم تكن موجودة الا عند اليهود او النصارى وقد طرق المستشرق الالماني J. Horovitz هذه الاسماء فى كتابه Koranische Untersuchungen ويعني ذلك دراسات قرآنية ، عند ما افتتح العرب باسم دينهم الجديد البلدان الحضارية المجاورة لهم قدموا لها بجانب دينهم لغتهم واسماءهم . فمن اسلم سمي باسم اسلامي عربي ، ونجد بعض الاسماء الفارسية او الاغريقية عند بعض العبيد فقط .

وهناك عدد من اسماء اصلها غير عربي مع ان شكلها عربي انتشرت ايام الاسلام فى البلدان الاسلامية كلها وما زالت شائعة الى ايامنا هذه وهي الاسماء القرآنية مثلا ابراهيم وادريس واسحاق واسماعيل الخ. وقد درس J. Horovitz هذه الاسماء فى كتابه الذي ذكرته سابقا .

3 ـ بواعث الوالدين لاختيار اسم من الاسماء لأطفالهم:

هناك بواعث مختلفة جدا يمكن ان تكون حاسمة لاختيار اسم من الاسماء . واذا اختار ابوان المانيان اليوم اسما لطفلهم فلا يفكران فى معناه الا نادرا جدا لان معنى معظم الاسماء الالمانية ليست مفهومة بدون استعمال معجم للاسماء . والبواعث التي تدفع الابوين لاختيار الاسم بالدرجة الاولى هي الموضة او رنة الاسم او الاقتداء ببطل من ابطال الكتب او الافلام والاغاني الشعبية او التقاليد العائلية . ونستطيع ان نستنتج مما يقول ابن دريد فى كتاب الاشتقاق عن عادات العرب ويعني بذلك البدو كما اعتقد ان تسمية الاطفال ترد الى وجهات نظر ثلاث وهي :

1 ـ حماية الطفل من اعدائه فى المستقبل ومن هذه الاسماء حسب ما يقول ابن دريد مثلا غالب وظالم وعارم والتسمية بأسماء الحيوانات الوحشية وبالشجرات الخشنة او الشوكية او التسمية بالاحجار . من اكبر الظن انهم قصدوا بهذا النوع من الاسماء حماية الطفل من قوى سيئة متوهمة كالعفاريت او الجان ، من المرجح ان هذه ايضا الغاية من تسمية الرجال باسماء النساء مثل هند واسماء او جويرية او امية . على كل حال وجدت هذه العادة عند شعوب اخرى واعني بذلك عادة تسمية الاطفال بأسماء بشعة او سيئة لحمايتهم من قوى رديئة . اضمحل هذا النوع من التسمية ايام العباسيين .

2 ـ كثرة الاسماء العربية فى ذلك الوقت تعبر عن رغبات الأبوين لطفلهما كما هي العادة عند شعوب كثيرة ونجد مثلا الرغبة فى ان يبقى الطفل حيا مثلا فى المشتقات من عمر مثل عمر وعمرو وعامر ومعمر الخ . والمشتقات من عيش مثلا عائشة وعائش وعياش ، ونجد الرغبة فى ان تسير حياة الطفل مثلا فى المشتقات من خلد مثل خالد وخلاد وخليد الخ . ونجد الرغبة فى سلامة الطفل مثلا فى المشتقات من سلم مثلا سالم واسلم وسليم الخ . والتنميات لسعادة الطفل فى المشتقات من سعد مثلا سعد وسعيد واسعد وسعدى وسعاد ، ونجد بعض رغبات بالنسبة لاخلاق الطفل كما ذكرناه سابقا .

3 ـ ظروف الولادة تحدد احيانا التسمية يقول ابن دريد : ومنها (يعني ذلك مذاهب التسمية) ان الرجل كان يخرج من منزله وامراته تمخض فيسمي ابنه بأول ما يلقاه من ذلك نحو ثعلب وثعلبة والخ . ويذكر ابن دريد حديثا يؤيد ذلك . ومثل هذه العادة لا تزال الى الآن عند البدو وسكان القرى فى بعض نواحي البلدان العربية كما يقول بعض العلماء مثل Hess و Musil, Wetzstein وابراهيم السامرائي . ونذكر على سبيل المثال ان Musil يحدثنا ان امراة من بدو الرولة فى شمال جزيرة العرب سمت ابنها مطرا لانها ولدته خلال مطر شديد وتعسرت امراة اخرى عند الولادة فقالت للطفل اسمك عسير ، ويحدثنا ابراهيم السامرائي ان طفلا فى قرية من قرى جنوب العراق سمي حربا لانه ولد خلال الحرب ، ويحدثنا Hess ان بنتا عند البدو فى وسط جزيرة العرب سميت سدينا يعني سدينا بالبنات لان امها ولدت قبل ولادتها عدة بنات . واغلب الظن ان عادة التسمية هذه كانت شائعة عند البدو منذ قرون عديدة. ومن المرجح ان البدو يرون فأل الطفل فى الاحوال التي رافقت الولادة . واننا نستطيع ان نجد معنى اغلب هذه الاسماء ولكن لا يمكننا ان نعثر اليوم على الاسباب التي كانت دافعة لهذه التسمية . ومن الممكن ان الاسماء مثل طارق ومصبح ومسهر تنتمي الى هذه الفئة .

4 ـ وتوجد **اسباب اخرى** لاختيار اسم من الاسماء لطفل لا يذكرها ابن دريد ومنها التسمية حسب

مظهر الطفل مثلا عيينة او ابجر او اشيم الخ . وهو من الممكن ان يسمي طفل باسم من تلك الاسماء بعد ولادته بوقت طويل مثلا عريج او تحوير ويمكننا التصور ان التسمية باسم من اسماء الحيوانات او باسماء الاشياء متعلقة بمظهر الطفل ، ويحدثنا مثلا Hess عن البدو في وسط جزيرة العرب في بداية هذا القرن ان ولدا سمى جريدي يعني جريد لانه عندما كان صغيرا واحمر ومثل جريد ولقى ولدا اسمه دبسان من دبسا يعني هراوة لان راسه يشابه الهراوة .

5 ـ وسبب خامس لاختيار اسم عند العرب هو الرغبة في اظهار تضامن العائلة ونستطيع ان نستنتج من مصادرنا ان العرب فضلوا اسماء متشابهة في المعنى او في الصوت لاطفالهم او اختاروا مشتقات مختلفة من اصل واحد لاعضاء العائلة كما احبوا ولا يزالون يحبون المترادفات والمجانسات . مثلا سميا اسعد وسعد ابنا زرارة كما يبدو هكذا لان امها كان لها الاسم سعاد ، وكان لمعاوية بن كلاب خمسة ابناء اسمهم حسل وحسيل وضب وضباب ومضب وكل هذه الاسماء من اسماء الحرذون .

6 ـ وفي وسع الانسان ان يطلق على طفله **اسم رجل عظيم** حتى يكون هذا الرجل مثلا اعلى للطفل او ان يسمي طفله باسم الجد او الخال او العم حتى يحيي الاسم من جديد . ونجد امثلة لهذا النوع من التسمية في الانساب مثلا في الطبقات لابن سعد او في الجمهرة لهشام ابن الكلبي مرات عديدة وفي اوائل شجرات الانساب ولكنه من المشكوك فيه ان كل هذه الامثلة واقعية واذا كان النسب ناقصا فقد كان من الطبيعي ان يكمل باسم من الاسماء الواردة فيه . وقد سارت التسمية حسب القدوات عادة عند المجتمع المتحضر في صدر الاسلام . ونلاحظ هنا ايضا الميل للتعبير عن التضامن العائلي . وسمى مثلا طلحة بن عبيد الله جميع ابنائه باسماء الانبياء ، وسمى الزبير بن العوام ابناءه باسماء الشهداء كما فعل عبد الله بن عمر بن الخطاب . ونلاحظ تاثير القدوة التاريخية ومنه مثلا ان رجلا اسمه محمد سمى ابنه القاسم او ان رجلا اسمه عمر سمى ابنه حفص . ونلاحظ تاثير الاسر الحاكمة من رواية من كتاب الاغاني ان عبد الله بن جعفر سمى ابنه حسب رغبة معاوية بن ابي سفيان معاوية وان معاوية بن عبد الله بن جعفر هذا كان وثيق الصلة بيزيد بن معاوية سمى ابنه يزيد .

4 ـ كيف تنطبع الاعلام العربية بطابع الاحوال الاجتماعية في الجاهلية وفي صدر الاسلام . ينطلق العلم العربي بشكله الخاص المتالف من الاسم والكنية والنسب والنسبة في الاحوال الاجتماعية في جزيرة العرب في الجاهلية التي اتصفت في الاغلب بالبدو والتي حددت خلالها حياة الفرد بالعائلة والبطن الذي يتبعه بولادته او عن طريق الاندماج او الولاء او بالاولاد الذين انجبهم في حياته . واذا سئل شخص في ذلك الوقت من انت فلم يكن يجيب باسمه عادة بل بالبطن الذي يتبعه وذلك مميز لتقدير الفرد الذاتي في ذلك الوقت . عبر دراسة العلم العربي يمكننا ان نلقي نظرة فاحصة الى الاحوال الاجتماعية في جزيرة العرب والى عقلية العرب في ذلك الوقت . ويظهر عدد كبير من الاسماء تطالع الانسان لاستقرار في عالم يبدو معاديا له ضمن اصعب الظروف المعيشية ولم تكن لاغلب الاسماء مهمة التسمية فقط بل كانت لها مهمة حماية المسمى نفسه من اعدائه خلال التحديات الكثيرة بين البطون ، ومن المرجح ان كان لها ايضا مهمة حماية الانسان من الجان او العفاريت . وينتسب كثير من الاسماء العربية الى غزواتهم وتجوالهم . وهناك اسماء قليلة فقط تعبر عن افعال مستمرة . اما التضامن بين افراد العائلة الذي لا استغناء عنه للحياة في الصحراء فرمزت اليه الاسماء بشدة . وهناك اسماء تحتوي على تمنيات للاطفال وهي تعبر عن المثل الاعلى للبدو من قوة وشجاعة وخفة وذكاء وثبات وعزم ومرح وكرم الخ.

وتبدو الطبيعة المجاورة لهم من الحيوانات والنبات والاحجار وقلما الكواكب بل اشياء مختلفة في الحياة اليومية مثلا اسلحة والبسة من الاهمية بمكان لتسمية اطفالهم باسمائها . وعدد الاسماء الدينية التي وصلتنا من الجاهلية قليل نسبيا . ومن المشكوك فيه ان الاسماء العديدة الماخوذة من اسماء الحيوانات تدل على الطوطمية (Totemisme) على كل حال في القرن الاخير للجاهلية . ويناقض ذلك اننا نجد اسماء حيوانية مختلفة في عائلة واحدة سواء في نفس الجيل او في اجيال متتابعة . ولم توافق الطوطمية للفرد الاحوال الاجتماعية في جزيرة العرب قبل الاسلام .

لم يؤثر الاسلام تاثيرا مهما في تسمية البدو ولكننا نلاحظ بوضوح اتجاهات جديدة للتسمية في المجتمع المتحضر في صدر الاسلام ، فقد استنكر الناس بعد ان اصبحو مسلمين الاسماء الدينية المنسوبة الى الاوثان وايضا الاسماء البشعة المعنى . ويحدثنا الادب الاسلامي ان محمدا غير اسماء بعض اصحابه وبعض البطون مثلا انه سمى عبد الكعبة بن سمرة وعبد عمرو بن

الاصم عبد الرحمن وسمى رجلا اسمه بغيض حبيبا ورجلا آخر اسمه عاصي سماه مطيعا وسمى رجلا اسمه غراب مسلما وسمى بني خالفة بني رشدان الخ. وتخبرنا هذه الاحاديث بتغير عقلية الامة الاسلامية فى صدر الاسلام ، واستنكر الناس بعض اسماء اخرى يرون فيها صفات الله وعفوا عن تسمية اولادهم بها مثل الطيب والعزيز وكريم والجبار . ونلاحظ بوضوح الميل الى تسمية الاولاد حسب قدوات صالحة . وبحث الناس فى حياة النبي واصحابه وقاسوا حياتهم عليها واختاروا الاسماء لاولادهم وفقا لذلك . ففضلوا عند التسمية اسمى النبي محمد واحمد واسماء افراد عائلته ومن زوجاته خديجة وعائشة وبناته فاطمة وزينب وام كلثوم وزوج ابنته علي وابن عمه جعفر وعمه حمزة وحفيديه الحسن والحسين كما اختار السنيون منهم اسماء الخلفاء الراشدين أبى بكر وعمر وعثمان . واصبحت الاسماء الدينية الاسلامية خصوصا الاسمين للذين فضلهما محمد عند التسمية كما تحدثنا الاحاديث وهما عبد الله وعبد الرحمان شائعين جدا . وكذلك الحال فى اسماء الانبياء الواردة فى القرآن . وبرزت اسماء اسلامية خاصة اخرى مثلا المشتقات من رشد او اسماء كعون وتوبة وطاهر ومسكين والمبارك والحجاج .

بينما لا زال البدو يختارون الاسماء لاولادهم من كلمات اللغة ووجد للمجتمع الحضاري زمرة ثابتة من الاعلام التي اختار الابوان الاسم لطفلهم منها .

وانتشرت هذه الاسماء بانتشار الاسلام ولغته العربية فى كافة البلدان المفتوحة عن طريق العرب .

اما الاختلافات الاجتماعية فى تسمية العرب فيعبر عنها قول العرب الذي يذكره ابن دريد ويذكره (Hess)

عن البدو وفى قرننا هذا وهو اننا نسمي ابناءنا لاعدائنا ونسمي عبيدنا لنا . ولذلك سمي العبيد بأسماء جميلة حسنة الفأل ومنها افلح ومفلح ويسار ويسر ونجاح ونجيح ورباح ونافع ورجاء وجميل ورشيق ومؤنس ، وللعبدات مثلا قلم وعرفان وتحفة وجمال .

ويعبر معظم هذه الاسماء عن بعض الامثال العليا للمجتمع الحضاري فى صدر الاسلام الذي طمح الى الرفاهية . ويبدو بأن بعض العبيد سموا حسب مظهرهم . فمثلا سمى عبد رومي ازرق وسمى عبد اغريقي صهيب وقلما بقيت لهم اسماؤهم العجمية .

اما الموالي الذين ازدراهم المسلمون العرب خصوصا وقت الامويين فطمحوا كما يبدو الى ان يحتذوا فى التسمية الفئة العليا وهي العرب .

وفضلوا غالبا كما يبدو الاسماء الاسلامية الخاصة، ووصل هذا الطموح عند بعضهم وبشكل خاص الذين استطاعوا الوصول الى مركز سياسي الى ايجاد نسب عربي كامل لهم فضلا عن اسم عربي لابيهم .

ومن الصعب علينا ان نلاحظ فى ذلك الوقت اختلافات جغرافية فى تسمية العرب ويبدو كان التسمية فى جزيرة العرب كانت فى ذلك الوقت نسبيا موحدة مع انه يبدو وكان بعض الاسماء الحميرية صارت شائعة فى العراق .

واننا نجد فى البلدان العربية اليوم كثيرا من الاسماء الشائعة فى صدر الاسلام وفى الجاهلية ، بعضها لا تزال مالوفة الى الآن والاخرى يسمي الناس اولادهم بها تذكارا لفصل رائع من فصول تاريخ العرب.

Dr WIEBKE
HALLE (SAALE) D.D.R. فيبك فالتر